Abu Saad Al-Idrisi Alastrabathi: Historian of the history of Samarqand

Prof. Dhufar Qahtan Abdul Sattar Al-Shammari
Psychological Research Center / Ministry of Higher Education and Scientific Research
Dhifar.qahtan@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i141.1731

Abstract:

Samarkand is considered one of the provinces of Transoxiana, and it was able under the shadow of the Arab Islamic state to rise in a great renaissance in cultural, literary and scientific life that appeared clearly in the fourth century AH, represented by an elite of scholars, jurists, historians, and writers such as Abu Saad Al-Idrisi Al-Astrabadi, historian of the history of Samarkand and others who contributed a great deal. Abundant in the awakening of the nation in that historical era. The study showed the emergence of books that placed the human sciences, including in the histories of Samarkand in the fourth and fifth centuries AH. The Samarqand history blogger is considered one of the important sources that many historians have borrowed from, such as Al-Khatib Al-Baghdadi and others who provided us with important information and basic sources on the translations of the Samarqand. There is no doubt that a number of Baghdad scholars have borrowed from it from its men and scholars and mentioned their lineage, sheikhs, students, place and dates of their deaths, as al-Khatib translated it based on the history of Samarkand by al-Idrisi.

Keywords: Alastrabathi, Samarqand.

أبو سعد الادريسي الاسترابادي مؤرخ تاريخ سمرقند

أ.م.د ظفار قحطان عبد الستار الشمري
مركز البحوث النفسية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

(مُلَخَّصُ البَحث)

لقد كان للعرب دور حضاري في سمرقند من الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي مما له الأثر الكبير في اختيار هذه الدراسة لما حملت كتب الطبقات والتراجم طائفة كبيرة من حملة العلوم والثقافة في بلاد ما وراء النهر عامة وسمرقند خاصة في القرن الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلادي حيث ظهر المحدثون والفقهاء والأدباء وغيرهم .... وتضمنت معلومات قيمة عن المدارس والمساجد والربط وخزائن الكتب، ولما يتمتع إقليم سمرقند وموقعه من الفكر العربي مكانة مرموقة في الدولة العربية الإسلامية على الرغم من بعدها عن المركز حيث كان يتركز في ضمير العلماء العرب الذين اندفعوا بكل حيوية إلى بناء هذا الصرح الفكري حيث استمرت الحركة الفكرية العربية في سمرقند تؤتي ثمارها في القرن الرابع الهجري وبعده من حيث الابتكار وكمية الإنتاج وتنوعه في الأدب والعلوم المختلفة

الكلمات المفتاحية: الاسترابادي. السمرقندي. سمرقند.

المقدمة

لاشك أن أقاليم بلاد ما وراء النهر بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية الجادة لكل جوانبها ويبدو أن الجانب الفكري أهم هذه الجوانب وأجدرها بالبحث والتقصي. لقد أدت الحركة الفكرية إلى اليقظة الروحية والتي قدمت للفكر الإنساني محوراً جديداً في كل جانب من جوانب نشاطه كما نبهت الأذهان إلى القضاء على العادات الضارة والعقائد السقيمة والمقاصد الناشئة عنها.

وبإمكان الباحث أن يقدر مدى امتداد الحركة الفكرية في سمرقند مما تذكره كتب التراجم والطبقات من العلماء المنسوبين إلى هذه المدينة ثم ان الحركة الفكرية فيها شأنها شأن الحركة الفكرية العامة التي اتسمت بالشمولية والإحاطة بجميع العلوم التي عرفتها الإنسانية بيد ان العلوم الدينية كانت الأساس الذي ينبت عليه بقية العلوم إلى المنهجية العلمية في الفكر العربي الإسلامي .

يعدّ علم التاريخ من العلوم الإنسانية الي حظيت في سمرقند باهتمام وعناية رجال الحديث بشكل خاص وذلك لحاجتهم إلى السند المتصل ليتجاوز البحث في حياة رواة الحديث والحكم عليهم إلى عمل تاريخ كامل لهم . ولما كانت سمرقند قد شهدت حركة نشيطة في العلوم الدينية فمن الطبيعي ان تزدهر فيها حركة التأليف في التاريخ لاسيما في كتب الطبقات وتراجم الأعلام من المحدثين والحفاظ والمفسرين والقراء والأدباء والعلماء والأطباء ونحوهم .

وقد وضعت على أساليب متنوعة منها ما كان على أساس الوفيات ومنها على أساس الطبقات أو بشكل معاجم وغير ذلك . فالتاريخ إذن وثيق الصلة بالعلوم الدينية لذلك ظهرت مؤلفات أصبحت فيما بعد مراجع للمؤرخين العرب المسلمين وغيرهم، واهم هذه الكتب والمؤلفات هو تاريخ سمرقند الذي هو محور الدراسة والبحث .الذي أمدنا بمعلومات موثوقة عن تراجم السمرقنديين من العلماء وذكر نسبهم وشيوخهم وتلاميذهم ومكانتهم وتاريخ وفاتهم الذي يعدّ مصدراً مهماً اعتمد عليه كثير من المؤرخين العرب والمسلمين فيما بعد .

المبحث الأول

التعريف بالمؤرخ

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن الحسن بن متويه (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٣٠٢ ،السمعاني – الأنساب، ج١ص١٣٩،ابن الجوزي- المنتظم، ج٧، ص٢٧٣).

يكنى ب"ابو سعد" (الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢ ،السمعاني – الأنساب، ج١ص١٣٩،ابن الجوزي- المنتظم، ج٧ص٢٧٣). ويبدو انه كان اكبر أبنائه. كما كان يلقب بالإدريسي نسبة إلى جده ادريس بن الحسن (الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢ ،السمعاني – الأنساب،ج١ص١٣٩، ابن الاثير ، اللباب ،ج١ ص٢٤٥).

ويقال له الاسترابادي نسبة إلى مدينة استراباد التي كانت مولد ابوه ونشأته فيها(الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢ ،السمعاني – الأنساب،ج١ص١٣٩).

كما قيل له "السمرقندي " نسبة إلى مدينة سمرقند وهي المدينة التي نشأ فيها مؤرخنا أبو سعد وبها عاش وترعرع ومات(الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢ ،السمعاني – الأنساب،ج١ص١٣٩).

ويبدو من دراسة نسبه انه من أصول عربية عريقة ولذلك لم يحتاج المؤرخون إلى تدوين نسبه وذكر انتمائه القبلي لأنه كما يتضح كان معروفاً ومشهوراً بين علماء عصره ومحدثي جيله . ولعل نسبه وذكر قبيلته او عشيرته قد صاحبنا في كتابه "تاريخ سمرقند" ليست لدينا معلومات عن السنة التي ولد فيها مؤرخنا أبو سعد كما لم تدون المصادر التاريخية شيئاً عن عائلته . وهل كان لديه أبناء ؟ ومن هم إخوانه او أعمامه وأخواله

؟وكل ما وصلنا هو سنة وفاته التي سجلها لنا الخطيب البغدادي عام ٤٠٥هـ/١٠١٥م في مدينة سمرقند (تاريخ بغداد – ج١٠ص٣٠٣ ،وفي رواية يذكر وفاته سنة ٤٠٤هـ،وذكر السمعاني وفاته في "بلخ ذي الحجة" الأنساب،ج١ص١٣٩). ويبدوا ان المؤرخين قد اخذوا روايته واعتمدوها في تدوين وفاته (السمعاني – الأنساب ،ج١ص١٣٩ ،ابن الجوزي– المنتظم ،ج٧ص٢٧٣، ابن كثير– البداية ،ج١١ص٣٥٤).

التعريف بالمدينة

وسمرقند : بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران(ياقوت – البلدان،ج٣ص١٣٢-١٣٣).

ذكرها اليعقوبي "مدينة الصغد العظمى. من آجل البلدان وأعظمها قدراً وهي في بحر الترك(البلدان،ص٢٩٣، وانظر: الجويني– جهانكشاي ،ج١ص٧٦٠). وقيل هي من كور خراسان المعروفة (ابن رسته– الاعلاق النفيسة،ص١٠٥،قدامة– الخراج،ص٢٤٣). كما ذكرت بأنها قصبة الصغد ومصر الإقليم (الاصطخري– مسالك الممالك،ص٣١٦،المقدسي،أحسن التقاسيم ،ص٢٦٦)

تقع سمرقند على جنوبي وادي السغد وهي مرتفعة عالية .تبعد عن اشروسنة ٢٦فرسخاً ،وإلى فرغانه ٥٣فرسخاً(ابن خردا ذبة– المسالك والممالك،ص ٢٩– ٣٠،الاصطخري،مسالك الممالك،ص٣١٦). ذكر قدامة أنها من أبنية ذي القرنيين (الخراج،ص٢٦٥، وانظر: ياقوت– البلدان،ج٣ص١٣٣)ويقول الاصطخري إن من الناس من يزعم أن تبعاً بنى مدينتها وان ذا القرنين أتم بعض بنائها ويقول "رأيت على باب كش صفيحة من حديد قد كتب عليها كتابة زعم أصلها أنها بالحميرية وأنهم يتوارثون على ذلك بأنه بناء تبع ،وكتب أن من صنعاء إلى سمرقند ألف فرسخ(مسالك الممالك،ص٣١٨).

أما ابن الفقيه فذكر أن شمر بن آقر يقيس قد خربها فسميت "شمركند" وبناها بعده بنع الاخزن بن شمروردها إلى أفضل ما كانت (مختصر البلدان ، ص٢٦ ٣). وهذا يعني أن سمرقند وما وراء النهر سبق وان خضعت سياسياً للدولة الحميرية التي كان مركزها صنعاء.

وفي رواية أخرى أن سمرقند بناها شمرابو كرب فسميت "شمركند " فعربت فقيل "سمرقند " هكذا تلفظ به العرب في كلامها وأشعارها(ياقوت– البلدان،ج٣ص١٣٣) وذكر البلاذري ان اول من فتحها القائد العربي سعيد بن عثمان سنة (٥٥هـ/٦٧٤م)،(فتوح البلدان،ص٥٠٨). ثم انغلقت سمرقند في نص اليعقوبي بعد ان افتتحت عدة مرات إلى أن فتحها قتيبة بن مسلم في أيام الوليد بن عبد الملك وصالح دهاقينها وملوكها (البلدان،ص٢٩٣).

ويشير البلاذري إلى انها كانت مقر ملوك السغد قديماً ثم نزلت اشنبخن(فتوح البلدان،ص٥٠٨). وقال ابن الفقيه إن الاسكندر لمابنى مدينة سمرقند جعل استدارة حائطها ١٢ فرسخاً وله ١٤ باباً من الباب إلى الباب فرسخ .وعلى اعلى السور ازاج وابراج للحرب. وهذا السور يقيم رساتيقها وبساتينها فضلا عن ربض المدينة والساقية(مختصر البلدان،ص٣٢٥-٣٢٦).

ويقول الاصطخري ان "المدينة من الربض على جانبه قريب من وادي السغد الـذي هو بين الربض والمدينة .وتتصل بالربض الأسواق والسكك والمحال. وفي تصانيف ذلك قصور وبساتين وأكثر الأسواق والتجارات في الربض إلا شيئاً يسيراً في المدينـة" (مسالك الممالك،ص٣١٩- ٣٢٠).

وفي المدينة الداخلة المسجد الجامع وبينه وبين القلعة عرض الطريق .وللقلعة بابـان من حديد . وفي داخل القلعة يقع الحبس ودار الإمارة وهما عامران . وفي المدينة أيضـا دار الإمارة لآل سامان . وفي المدينة أيضا توجد الأسواق الكبار والمساكن ولكن معظم الأسواق تكون في الربض .وبناء المدينة من طين وخشب .والبلد كلـه طرقـه ومحالـه وسككه إلا قليلاً مفترش بالحجارة(انظر: الاصطخري- مسالك الممالك،ص٣١٦، ابن الفقيـه- البلـدان،ص٣٢٦،ابـن حوقل- صورة الأرض،ص٤٠٦، ابن الأثير ، الكامل، ج٣ص٣٤٧).

ويصف ابن حوقل سمرقند بقوله "وفيها ما فيها من المـدن العظمـى مـن المحـال والحمامات والخانات والمساكن ..."(ابن حوقل- صورة الأرض،٤٠٦)

ثم يصف المقدسي سمرقند فيقول " بلد سري جليل عتيق ومصر بهي رشيق .بنـاء سني وثيق. ذو رساتيق جليل ومدن نفيسة على جانب النهر "(احسن التقاسيم ،٥٨٧).

وتشتهر سمرقند بزراعة الحبوب وخاصة البندق والجوز ولها من البساتين الكثيرة والمشجرة الخصبة التي تنتج أنواع الفواكه ولا سيما الأعناب والكروم (البلخي- صورة الأقاليم ، ورقة ١٤١،المقدسي- احسن التقاسيم،ص٢٧٩).

ولسمرقند شهرتها في الثروة الحيوانية وخاصة النوق السمرقندي بل أن أكثر أموالها من المواشي لكثرة مراعيها(البلخي- صورة الأقاليم ، ورقة ١٤١،المقدسي- احسن التقاسيم،ص٢٧٩).

وانظر: الاصطخري- مسالك الممالك،ص٣٢٠-٣٢١،ياقوت،البلدان،ج١ص٥٩٤).

وتضم سمرقند أرضها وجبالها من المعادن الذهب والفضـة والنوشـاذر والنحـاس والزئبق الذي يساعدها على الصناعة (اليعقوبي- البلدان،ص٢٨٩،البلخي- صورة الأقاليم،ص١٣٩,١٤٦،المقدسـي- احسن التقاسـيم،ص٣٢٥- ٣٢٦).فقامت فيها صناعة الانسجة القطنية والصوفية كالثيـاب الوذاريـة وببغداد يسميها بعض الامراء ديباج خراسان . كما اشتهرت بثياب "سيمكون والسمرقندية والزبارية" وديباج وثيلب حمر تسمى " ممرجل وسنبزي" كما عرفت بصـناعة الثيـاب الحريرية لان فيها قز كثير (ابن الفقيه- البلدان،ص٢٥٤،الثعالبي- الخاص،ص٥٢،وثمار القلوب،ص٥٤٣).

وفي مجال الصناعات الجلدية فيها تصنع الاخبية والركب والحكمات والسيور(المقدسي- احسن التقاسـيم،ص٣٢٥).وعرفت سمرقند بصناعة الورق المعروف "بكاغد سمرقند " وتعد هـذه المدينة من اشهر مدن الأقاليم بصناعته(الجاحظ- التبصرةبالتجارة،ص٣٦،الاصطخري- مسالك الممالك،ص٢٨٨،ابن الفقيه – البلدان،ص٢٥١).وفي سمرقند يصنع من الخشب ماتحتاجه السفن في صناعتها (السـمعاني-

الأنساب، ورقة١٩٢).وفي مجال الصناعات المعدنية فان لسمرقند شهرتها في صناعة القدور العظيمة منى النحاس والقماقم الجيدة ،وصقل المصنوعات الحديدية كالسيوف والدروع (البلخي – صورة الأقاليم ،ورقة١٣٩، المقدسي- احسن التقاسيم ص٣٢٥، السمعاني- الأنساب، ورقة ٣٥٩). فضلا عن صناعة الأواني والزجاج (البلخي- صورة الأقاليم،ص١٢٩).

وينسب إلى سمرقند خلق كثير من العلماء والمحدثين منهم محمد بن عدي بن الفضل أبو صالح السمرقندي نزيل مصر مات سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م واحمد بن عمر بن الأشعث أبو بكر السمرقندي سكن دمشق مدة وكان يكتب بها المصاحف ويقرئ القرآن مات سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م.(ياقوت- البلدان،ج٣ص١٣٣،وانظر: عن سمرقند – الحديثي- أرباع خراسان ،٤٩٩)

أما استراباذ : بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثناة من فوق وراء وألف وباء موحدة وألف وذال معجمة (ياقوت- البلدان،ج١ص٢٤٢). فقد انتسب اليها مؤرخنا عبد الرحمن الادريسي لأنها كما قيل كانت مولد ابوه ونشأته فيها(الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد،ج١٠ص ٣٠٢،ابن الجوزي- المنتظم،ج٧ص٢٧٣).

وتذكر استراباذ بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل العلم في كل فن ، وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان (ياقوت- البلدان،ج١ص٢٤٢).

أما المؤلفات الأخرى التي وضعت في تاريخ سمرقند ففضلا عن كتاب (تاريخ سمرقند) للإدريسي نذكر الكتب الآتية:-

١- كتاب (تاريخ سمرقند) لابي العباس عبد الله جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري ولد في نسف سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) ثم حضر خراسان وكان محدثاً ومؤرخاً وفقيهاً (السمعاني ،التحبير،ج٢ص١٨٢،الذهبي ،تذكرة،ج٢صذذ٠٢،ابن العماد ،شذرات،ج٣ص٤٩،اليافعي،مرآة،ج٣ص٥٤، وانظر: سزكين،تاريخ،التراث،ج١ص٢٢٩) وكان للمستغفري مؤلفات أخرى وصل الينا منها ذيل لتاريخ سمرقند بعنوان (القند في تاريخ علماء سمرقند)لابي حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي (ت٥٣٧هـ/١١٤٣م)(القند في تاريخ سمرقند،للنسفي،وانظر:بروكلمان،تاريخ الأدب،ج١ص٤٢٧)

٢- كتاب(تاريخ سمرقند) لابي نصر احمد بن عمر بن محمد بن موسى بن عبدالله الوافي القاضي البخاري (ت٣٧٤هـ/٩٨٤م)(حاجي خليفة،ج١ص٢٩٦،ابن ابي الوفاء،ج٣ص٧١)

٣- كتاب (منتخب القند في تاريخ سمرقند)لابي الفضل محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن علي بن حيدر السمرقندي ،وهو تلميذ أبو حفص عمر بن محمد النسفي صاحب القند لذلك يعتبر كتاب (المنتخب) ذيل لكتاب النسفي(حاجي خليفة ، ج٣ص١٠٤،مجهول،قندية،ص٤)

٤- كتاب (أمالي أئمة سمرقند)لابي الفضل محمد بن عمر بن محمد بن العباس الخالدي (ابن ابي الوفاء،ج٢ص١٨٧،حاجي خليفة،ج٢ص١٣٥٦)

٥- كتاب (قنديه) لمؤلف مجهول في القرن التاسع الهجري وفي مقدمة الكتاب نرى ذكراً لتواريخ سمرقند منها تاريخ سمرقند للإدريسي ،إذ ذكره السمعاني في الأنساب (ابن الاثير ،اللباب، ج١صص٢٩- ٣٩٩)،وابن الأثير في اللباب (ابن الأثير ،اللباب، ج١صص٢٩- ٣٩٩)،

٦- كتاب (سمريه)(اليعقوبي ،التاريخ، ج٢ص٢١١،البلاذري،فتوح، فتوح البلدان، ص ٤١٢،اليافعي، مرآة الجنان،ج١ص ج١ص١٢٨) لأبي طاهر بن قاضي بن سعيد السمرقندي (اليعقوبي ،التاريخ، ج٢ص٢١١،البلاذري،فتوح، فتوح البلدان، ص ٤١٢،اليافعي، مرآة الجنان،ج١ص ج١ص١٢٨) إذ يذكر المؤلف سمرقند مزاراتها السمرقندي (اليعقوبي ،التاريخ، ج٢ص٢١١،البلاذري،فتوح، فتوح البلدان، ص ٤١٢،اليافعي، مرآة الجنان،ج١ص ج١ص١٢٨) وعلماءها وشيوخها المشهورين ويكشف لنا حقيقة تاريخية بان هؤلاء العلماء والأدباء والشيوخ خدموا الفكر العربي الإسلامي .

مكانته العلمية

احتل أبو سعد الإدريسي مكانة علمية مرموقة . وشغل مساحة ثقافية بارزة . فذكر الخطيب البغدادي انه "كان احد من رحل في العلم وعني بالحديث" (تاريخ بغداد،ج١٠ص٣٠٢).

وقال فيه السمعاني انه "كان حافظاً جليل القدر كثير الحديث طلب العلم بنفسه إلى خراسان والعراق وشاهد الحفاظ وارتضوه ومكتب الحديث الكثير على اتقان ومعرفة تامة وصنف الكتب"(تاريخ بغداد،ج١٠ص٣٠٢).

وأشار إليه ابن الجوزي وابن كثير في رحلاته العلمية وطلبه للعلم والحديث وعنايته به(المنتظم- ج٧ص٢٧٣،البداية وانهاية،ج١١ص٣٥٤). وذكره ابن العماد ،إذ قال انه"كان حافظاً متقناً راسخاً مؤلفاً"(شذرات الذهب،ج٣ص١٧٥) طاف عبد الرحمن الاستراباذي في بعض المدن وجال في الأمصار الإسلامية طلباً للعلم وبحثاً وراء الحديث . فقد رحل إلى جرجان ونيسابور ومرو .كما قدم إلى العراق واتصل بابي الحسن الدارقطني في بغداد وحدث بها (الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد،ج١٠ص٣٠٢،السمعاني- النساب،ج١ص١٣٩).

وقد وثقه الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد،ج١٠ص٣٠٢،السمعاني- النساب،ج١ص١٣٩). وقد ايده في توثيقه هذا كل من ابن الجوزي وابن كثير (المنتظم – ج٧ص٢٧٣،البداية والنهاية – ج١١ص٣٥٤).فاستحق قول الحافظ الذهبي عنه"الحافظ الإمام المصنف ...وكان حافظ وقته بسمرقند "(الخطيب البغدادي،ج١٠ص٣٠٢،السمعاني- الأنساب،ج١ص١٣٩).

سمع أبو سعد السمرقندي كبار شيوخ عصره وهم:

١- أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الاصم النيسابوري (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) (الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد،ج١٠ص٣٠٢،السمعاني- الأنساب،ج١ص١٣٩).قال عنه الذهبي "الإمام الثقة محدث المشرق " وفي مكان آخر قال عنه "وهو اكبر شيخ له"(تذكرة الحفاظ ،ج٣ص٨٦٠،سير اعلام النبلاء،ج١٧ص٢٢٦).

٢- أبو عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن علك الجوهري .سمع منه أبو سعد الاستراباذي في مدينة مرو(السمعاني – الأنساب،ج١ص١٣٩).

٣- أبو الحارث علي بن القاسم الخطابي احد شيوخ أبو سعد الإدريسي في مرو(السمعاني،الأنساب،ج١ص١٣٩).

٤- أبو بكر احمد بن إبراهيم الاسماعيلي .سمعه الادريسي في جرجان(السمعاني،الأنساب،ج١ص١٣٩).

٥- أبو احمد عبدالله بن عدي الحافظ . اخذ عنه الادريسي في جرجان ايضاً (السمعاني،الأنساب،ج١ص١٣٩ ،الذهبي،تذكرة الحفاظ،ج٣ص١٠٦٢،سير اعلام النبلاء،ج١٧ص٢٢٦)

٦- أبو الحسن علي بن احمد البغدادي الدارقطني الخطيب البغدادي،- تاريخ بغداد،ج١٠ص٣٠٢، ابن الجوزي،المنتظم،ج٧ص٢٧٣،السمعاني- الأنساب،ج١ص١٣٩).(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) .محدث فقيه .حافظ .آخباري .ولغوي .ومقرئ .من كبار علماء بغداد (الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج١٠ص٢٥٩،العبر،ج٣ص٢٨).وقد عرض عليه أبو سعد السمرقندي كتابه في تاريخ سمرقند فاستحسنه الدراقطني وقال فيه"هذا كتاب حسن" الخطيب ، البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢،ابن كثير، – البداية، ج١١ص٣٥٤).

٧- أبو نعيم محمد بن الحسن حمويه الاستراباذي (الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج١٠ص٢٥٩،العبر ،ج٣،ص٢٨، ابن العماد،الشذرات ، ج٣ص١١٦).

٨- أبو سهل هارون بن احمد بن هرون (الذهبي، تذكرة الحفاظ،ج٣ص١٠٦٢، سير اعلام النبلاء،ج١٧ص٢٢٦) .وجماعة كثيرة سواهم من العلماء والمحدثين الذين اخذ عنهم صاحبنا الاستراباذي الحديث والفقه والرواية (الذهبي، تذكرة الحفاظ،ج٣ص١٠٦٢، سير اعلام النبلاء،ج١٧ص٢٢٦) .

لقد كان لهؤلاء الشيوخ الأثر الكبير في صقل مواهب أبي سعد الاستراباذي وتنمية ملكته الفكرية والثقافية في الحديث والمعرفة .فأصبح من كبار علماء عصره الذين يوثق بهم ويؤخذ عنه برواية الحديث .فكان حافظاً جليل القدر كثير الحديث (السمعاني ، الأنساب ، ج١ص١٣٩) .تتلمذ على يده العديد من الرواة والمحدثين الذين استفادوا منه فائدة كبيرة في ميدان الرواية والأخبار التاريخية والحديث ومما لاشك فيه أن كثرة من تتلمذوا عليه يوضح لنا مكانته العلمية وقدرته في الحفظ والتدوين التاريخي حتى صار مصدراً مهماً من مصادر أولئك الرواة الذين اعتمدوه (السمعاني ، الأنساب،،ج١ص١٣٩ وانظر: الزركلي،الأعلام،ج٤ص١٠١ ،كحالة، المعجم،،ج٥ص١٨٨).

ومن ابرز تلاميذه:

١- أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب المقرئ الواسطي(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٠ص٣٠٢،السمعاني، الأنساب،ج١ص١٣٩).القاضي (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م) .مقرى أصله من قم

نشأ وتعلم في واسط ؟آخذ الحديث عن السمرقندي في بغداد (ابن الجوزي،طبقات القراء ،ج٢ص١٩٩، كحالة،المعجم ، ج١٠ص٣٠٦).

٢- أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢، السمعاني،الأنساب،ج١ص١٣٩) (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥)من القضاة الذين سمعوا الحديث الكثير وصنف الكتب المفيدة تتلمذ على يد أبي سعد في بغداد ايضاً (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢، السمعاني،الأنساب،ج١ص١٣٩، الصفدي، الوافي، ج١٢ص١٤٠، ابن حجر،لسان الميزان،ج٤ص٢٥٢).

٣- أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد العتيقي(السمعاني ، الأنساب،ج١ص١٣٩) (٤٤١هـ/١٠٤٩م) كان صدوقاً ومحدثاً جمع وخرج على الصحيحين (السمعاني ، الأنساب،ج١ص١٣٩)

٤- أبو القاسم عبيد الله بن احمد بن عثمان بن عثمان الازهري البغدادي (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢، السمعاني، الأنساب،ج١ص١٣٩)

٥- أبو سعد احمد بن محمد بن احمد الماليني (السمعاني، الأنساب، ج١ص١٣٩).

٦- أبو بشر عبدالله بن محمد بن هارون الدراق(السمعاني، الأنساب، ج١ص١٣٩).

٧- أبو سعد محمد بن عبدالرحمن الكنجروذي (السمعاني، الأنساب، ج١ص١٣٩).

٨- محمد بن عمر بن سبنك (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢) .

٩- أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الحسن النيسابوري الخبازي(ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)مقرئ وتصدر للأمراء وصنف التصانيف(ابن الجوزي، طبقات القراء، ج٢ص٢٠٧، الصفدي، الوافي، ج٤ص١٣٠، ابن العماد، شذرات الذهب،ج٣ص٢٨٣) .

١٠- أبو مسعود احمد بن محمد البجلي(الذهبي، تذكرة الحفاظ،،ج٣ص١٠٦٢، سير اعلام النبلاء، ج١٧ص٢٢٦).

١١- ابو علي الشاشي (الذهبي، تذكرة الحفاظ،،ج٣ص١٠٦٢، سير اعلام النبلاء، ج١٧ص٢٢٦) .

ويبدوا ان هناك جماعة كثيرة قد تتلمذوا على أبي سعد الإدريسي في بغداد وخراسان واخذوا عنه رواية الحديث والتاريخ وعلم الرجال(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢ ، السمعاني،الأنساب، ج١ص١٣٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٥٤)

مؤلفاته

اشتهر أبو سعد الإدريسي بالتدوين وعرف بالتصنيف والتأليف .وأخذت شهرته في الكتابة التاريخية مكانة مرموقة بين مؤرخي جيله ومن جاء من العلماء بعده فذكره الإمام السمعاني بأنه قد "كتب الحديث الكثير على إتقان ومعرفة تامة وصنف الكتب " (الأنساب،ج١ص١٣٢).

كما أشار الحافظ الذهبي بمقدرته التأليفية وثقته في تدوين الرواية(تذكرة الحفاظ، ج٣ص٣٠٢، سير اعلام النبلاء،ج١٧ص٢٢٦) وقد سجل المؤرخون له من التواليف :-

١- تاريخ سمرقند :

وقد خرجه كل من الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٣٠٢/١٠ ،ابن الجوزي – المنتظم ٢٧٣/٧ ،الصفدي – الوافي ٤٨/١،الذهبي – تذكرة الحفاظ ٢٦٤/٣ ، ابن الخطيب – الإحاطة ص٦ ،السخاوي – الإعلان ص ٢٦٥، حاجي خليفة- كشف الظنون ٢٩٦/١ ،بروكلمان – تاريخ الأدب ٢٤/٣ ، سزكين – تاريخ التراث م١ ج٢٢٦/٢، كحالة- المعجم ١٨٨/٥، الزركلي- الاعلام١٠١/٤.

وذكر الخطيب البغدادي نقلاً عن ابي القاسم الأزهري قوله "رأيت أبا سعد الادريسي وقد حمل كتابه الذي صنف في تاريخ سمرقند إلى ابي الحسن الدارقطني .فنظر أبو الحسن فيه ثم قال "هذا كتاب حسن"(تاريخ بغداد، ج١٠ص٣٠٢ ، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٧ص٤٧٣، ابن كثير البداية والنهاية،ج١٧ص٣٢٠) .

ويتضح ان الادريسي كان مولعاً بمدينة سمرقند عروس الصغد .فدون تاريخها وعلمائها ومحدثيها . وهي المدينة التي عاش فيها وترعرع في أحضانها .وقد وجدت اقتباسات من الكتاب في الأنساب للسمعاني ورقة (٢٢) على سبيل المثال ،والإعلان بالتوبيخ للسخاوي(ص١٢٢ ، ١٢٧)والتهذيب لابن حجر العسقلاني٦٨,١٣٦/٢ .

ومن خلال هذه النقول القليلة يبدو أن الإدريسي قد نهج طريقة المحدثين في كتابة تاريخه ولعله جاء على وفق حروف المعجم .

وقد ذيل عليه أبو حفص عمربن محمد النسفي(ت٥٢٧هـ/١١٣٢م) الفقيه المشهور في كتاب سماه "القند في ذكر علماء سمرقند"(الصفدي، الوافي،ج١ص٤٨، السخاوي، الإعلان ،ص٢٦٥، حاجي خليفة، كشف الظنون،ج١ص٢٩٦، بروكلمان،تاريخ الأدب، ج١ص٤٢٧). وقد نقل من القند :السمعاني – الأنساب ورقة ١٩٤،البنداري- تاريخ بغداد ترجمة احمد بن إسماعيل بن نصر(انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب ،ج١ص٤٢٧، الحديثي،التواريخ المحلية، ص١١٨) وتاريخ سمرقند للإدريسي قد اختصره الضياء المقدسي (السخاوي، الإعلان،ص٢٦٥،وانظر: الحديثي، التواريخ المحلية، ص١١٨).

والقند او القنديه قد اختصره تلميذه الامام أبو الفضل محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك السمرقندي (ت٥٣٧هـ/١١٤٢م) (السخاوي، الإعلان،ص٢٦٥،وانظر: الحديثي، التواريخ المحلية، ص١١٨). ويذكر بارتولد أن معرفته تقتصر بالصنف فيما يبدوا عند هذا المختصر في مسودته الفارسية.وتشمل هذه المسودة على معلومات تتصل بتاريخ المرحلة السابقة على الإسلام وعلى روايات تتصل بمرحلة الفتح العربي ،وقصص تتعلق ببعض المباني وبنظام الري.

لكن معظم الكتاب نشغله الأحاديث النبوية الشريفة وسير الأولياء والكلام عن اقدمهم مع إشارات وافية عن أوقات زياراتهم وما يرتبط بذلك من شعائر (تركستان، ص٧٨- ٧٩).

٢- تاريخ استراباذ :

ذكره السمعاني مندمجاً مع تاريخ سمرقند فقال"وهو صاحب تاريخها اعني سمرقند واستراباذ"(الأنساب ،ج١ص ١٣٩). أما الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ،ج١٠ص٣٠٢).وابن الجوزي(المنتظم ،ج٧ص٢٧٣) فذكروا فقط "تاريخ سمرقند" وأشار اليه السخاوي منفرداً فقال وتاريخ "استراباذ" لابي سعد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن إدريس الإدريسي الاستراباذي(الإعلان بالتوبيخ ص٢٤٧). ثم ذكره ان لابي القاسم حمزة بن يوسف السهمي تكملة تاريخها(الإعلان بالتوبيخ ص٢٤٧).لقد اخذ رواية السمعاني كل من الصفدي في الوافي بالوفيات (الوافي ،ج١ص٤٨)والذهبي في تذكرة الحفاظ (تذكرة الحفاظ، ج٣ص٢٦٤). واعتمدها من المؤرخين المحدثين بروكلمان و سزكين (تاريخ الأدب، ج٣ص٢٤، تاريخ التراث، م١ج٢ص٢٢٧) واخذ رواية الخطيب البغدادي وابن الجوزي كل من ابن كثير وابن العماد (البداية والنهاية،ج١١ص٣٩٤، شذرات الذهب، ج٣ ص١٧٥).

الخاتمة

تعدّ سمرقند إحدى أقاليم بلاد ما وراء النهر وقد استطاعت في ظل الدولة العربية الإسلامية ان تنهض نهضة كبيرة في الحياة الثقافية والأدبية والعلمية ظهرت بصورة واضحة في القرن الرابع الهجري ممثلة بنخبة من العلماء والفقهاء والمؤرخين والأدباء أمثال أبو سعد الإدريسي الاستراباذي مؤرخ تاريخ سمرقند وغيرهم الذين أسهموا بقسط وافر في يقظة الأمة في تلك الحقبة التاريخية .

وقد بينت الدراسة ظهور مؤلفات وضعت العلوم الإنسانية منها في تواريخ سمرقند في القرن الرابع والخامس الهجري لعلماء سمرقند نشاط ملحوظ وعناية كبيرة ولهم فيها مؤلفات قيمة في النواحي الأدبية والعلمية وبذلك حفظوا لنا الكثير من الثروة العربية الإسلامية .

ويعدّ مدون تاريخ سمرقند من المصادر المهمة التي اقتبس منها كثير من المؤرخين مثل الخطيب البغدادي وغيرهم الذي امدنا بمعلومات مهمة ومصادر أساسية عن تراجم السمرقنديين

ولاشك أن عدداً من علماء بغداد قد اقتبس منه من رجالاتها وعلمائها وذكر نسبهم وشيوخهم وتلاميذهم ومكانتهم وتواريخ وفياتهم حيث ترجمها الخطيب معتمداً على تاريخ سمرقند للإدريسي.

المصادر والمراجع

اولاً:المخطوطات:

١- البلخي: أبو زيد احمد بن سهل (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)" صور الأقاليم" المكتبة المركزية، جامعة البصرة، رقم٦٣٧ نسخة مصورة بالمايكرو فلم عن نسخة مكتبة الحكيم العامة رقم ٦٣٢، النجف الأشرف.

ثانياً: المصادر الأولية:

٢- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي أكرم (الكامل في التاريخ، اللباب)، بيروت – دار صادر ١٩٦٥- ١٩٦٦

٣- الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخ (مسالك الممالك)، دي غويه (ليدن، مطبعة بريل ١٩٢٧م)

٤- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (فتوح البلدان) (القاهرة، مطبعة الموسوعات ١٩٠١)

٥- الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)"ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" تصحيح محمد حسين (القاهرة، مطبعة. بلا ت)"خاص الخاص" تحقيق حسن الأمين، (بيروت، مكتبة الحياة١٩٦٦م)

٦- ابن الجوزي: الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (المنتظم في تاريخ الملوك والامم)، تحقيق سهيل زكار (بيروت دار الفكر ١٩٩٦م)

٧- الجويني: علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد(ت٦٨٣هـ/١٢٨٢م) " تاريخ جهانكشاري- ليدن – بريل- ١٩٣٧م

٨- ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي (٥٨٥هـ/ ١٤٤٨م) " لسان الميزان" – بيروت ١٣٢٨م

٩- ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (صورة الارض)، (بيروت كتبة الحياة ط،بلات)

١٠- ابن خرداذبة: ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٣٠٠هـ/٩١٢م)
المسالك والممالك، دي غويه (ليدن، مطبعة بريل ١٨٨٩م)

١١- الخطيب البغدادي: الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)" تاريخ بغداد، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط بلات)

١٢- خليفة بن خياط العصفري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)" تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د.أكرم ضياء العمري، النجف الأشرف، مطبعة الاداب١٩٦٧م

١٣- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م)
"وفيات الأعيان وأنباء الزمان" (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة، مكتبة النهضة،١٩٤٨م)

١٤- الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان (ت٦٧٣هـ)" تذكرة الحفاظ" (دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٩٦٨م)" العبر في خبر من غبر" تحقيق فؤاد سعيد، الكويت ١٩٦١م" سير أعلام النبلاء"

١٥- ابن رسته: أبو علي احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) " الاعلاق النفسية "،دي غويه ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١م

١٦- السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)"الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة أ.د.صالح احمد العلي (بغداد، مطبعة العاني١٩٦٣م)

١٧- السمعاني: الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي(ت٥٦٣هـ/١١٦٦م) "الأنساب" (بيروت، دار احياء التراث العربي ١٩٩٩م

١٨- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) " الوافي بالوفيات"، باعتناء هلموت ريتر فيسبادن١٩٧٤م

١٩- ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار المسيرة، بيروت ط٢ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

٢٠- ابن الفقيه: ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) " مختصر كتاب البلدان" دي غويه ليدن، بريل١٨٨٥م)

٢١- قدامة: أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)
الخراج وصنعة الكتابة (دي غويه،ليدن ،بريل١٨٨٩م)

٢٢- ابن كثير: الحافظ أبو العلاء الدمشقي (ت٧٧٤هـ)
"البداية والنهاية"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)

٢٣- المقدسي: أبو عبد الله احمد بن محمد البشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)
احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دي غويه، ليدن، بريل ١٩٠٦م

٢٤- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)" معجم البلدان"، نشر فستنفلد (ليبزك،١٨٦٦- ١٨٧٠م)

٢٥- اليعقوبي: احمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح (ت٢٩٢ه/٩٠٤م)
"كتاب البلدان" (دي غويه، ليدن، مطبعة بريل ،١٨٩١م)

٢٦- اليافعي: أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) "مرآة الجنان وهبة اليقضان في معرفة حوادث الزمان" الطبعة ٢ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

المراجع الثانوية

١- بروكلمان: كارل "تاريخ الشعوب الإسلامية" ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٤م)

٢- بارتولد: (ف.ف) تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان (الكويت شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ١٩٨١م)

٣- الحديثي: قحطان عبد الستار" أرباع خراسان" جامعة البصرة، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠م

٤- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (تحقيق: إبراهيم الزيبق، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

٥- سزكين: فؤاد "تاريخ التراث العربي"، نقله إلى العربية، د.فهمي ابو الفضل .وراجعه، فهمي حجازي (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر ١٩٧١م

٦- كحالة: عمر رضا "معجم المؤلفين" (دمشق- ١٩٦١م)